

ابو محمد عبد المنعم ابن علي الشهير بابن النحوي (ت بعد ٤١٦هـ/١٠٢٥م) وكتابه في التاريخ (دراسة في النصوص الدمشقية الأولى عن الفاطميين)

عصام مصطفى عقلة* وفوزي خالد الطواهي*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف إلى مؤرخ دمشق عاصر الدولة الفاطمية وأرخ لها، من حيث: حياته، وأسرته، ومعارفه، وميوله واتجاهاته، وكتابه في التاريخ، ومحاولة التعرف إلى بقايا كتابه المفقود والموجودة في المصادر، وموارده، ومنهجه، وأهميته لتاريخ دمشق، وللدراسات الفاطمية بشكل عام.

الكلمات الدالة: دمشق، الفاطميون، تأريخ التاريخ.

المقدمة

نشطت الحركة التاريخية في بلاد الشام عموماً، ودمشق خصوصاً، في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين بسبب بدايات نزوح المدرسة التاريخية الشامية على أيدي الوليد بن مسلم الأموي مولاهم الدمشقي (ت ١٩٥هـ/ ٨١١م)^(١)، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني (ت ٢١٨/ ٨٣٣م)^(٢)، وأحمد بن المَعلى الأُسدي (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)^(٣)، وأبي زرعة الدمشقي (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٥م)^(٤)، وأحمد بن حميد ابن أبي العجائز الأزدي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠م)^(٥)، وأبي الحسين محمد الرازي (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)، وجهودهم في محاولة إبراز دمشق ودورها في التاريخ الإسلامي، وحفظ خططها، وتدوين سير حكامها، وأحداثها السياسية والعسكرية، وسير شيوخها، وإنجازاتهم العلمية في مختلف صنوف العلوم^(٦).

-
- * قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث ٢٠١٤/٥/١٤م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٤/٦/١٩م.
١. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، ٨٠ ج، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٦٣، ص ٢٧٤-٢٩٥.
 ٢. المصدر نفسه، ج ٣٣، ص ٤٢١-٤٤٤.
 ٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٩-٢١، شاعر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ٤ ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٢٧١.
 ٤. أبو زرعة الدمشقي، التاريخ، ج ٢ تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م، ج ١، ص ١٠ وما بعدها.
 ٥. انظر عنه عصام هزيمة ويوسف بني ياسين، تاريخ دمشق لابن أبي العجائز، دراسة وجمع وتحقيق، دار حمادة للدراسات الجامعية، إربد، ٢٠٠٠م، ص ١٩-٣٢.
 ٦. انظر عنه: نصر الشقيرات، أبو الحسين الرازي وآثاره عند ابن عسك، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف غيداء خزنة كاتبي، الجامعة الأردنية، قسم التاريخ، ٢٠١٢م، ص ١٠ وما بعدها، شاعر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ٢٢٧.

وشهد النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي اندفاعاً جديدة وكبيرة للمدرسة التاريخية الشامية بظهور مجموعة من المؤرخين كانوا تلاميذ نجباء للمؤسسين السابقين لهم من مؤرخي دمشق وبلاد الشام، محاولين تدوين تاريخ دمشق، وحكامها الجدد من الولاة الفاطميين المغايرين لهم في المذهب حيث كان الفاطميون شيعة إسماعيلية^(٧)، في حين كانت المدرسة الشامية تقوم على أكتاف محدثين وفقهاء من أهل السنة، جاهدين في محاولة حفظ معالمها الطبوغرافية، وإبراز دورها التاريخي، وتدوين أخبار حكامها، وموظفيها في الإدارة المدنية والعسكرية والقضائية، وتطورها العمراني، وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، وحفظ سير وانجازات شيوخها وعلمائها، خصوصاً أنَّ السيطرة الفاطمية عليها لم تكن مستقرة، ورسخت سياسياً تبعية دمشق للقاهرة العاصمة الجديدة لمصر^(٨).

وبرز في النصف الثاني من القرن الرابع والعقود الثلاثة الأولى من القرن الخامس الهجريين/النصف الثاني من القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الميلاديين مجموعة من المؤرخين الدمشقيين الذين قاموا بتصنيف مؤلفات في جوانب مختلفة أو متشابهة من تاريخ دمشق، ولكن للأسف فقدت معظم آثارهم، وبقيت أقسام منها في المصنفات اللاحقة عليهم، ولعل أبرزهم: ابن زبَر الدمشقي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) صاحب كتاب تاريخ مولد العلماء ووفياتهم^(٩)، والشريف محمد بن علي العلوي الشهير بالعابد أخي محسن (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م)، مصنف كتاب إبطال نسب الفاطميين^(١٠)، وتمام بن محمد الرازي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)^(١١)، وعبد الوهاب بن جعفر، أبو الحسين ابن الميداني (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) والذي صنف كتاباً في تاريخ دمشق وعلمائها^(١٢)، وعلي بن محمد الحنائي (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) الذي خرج معجماً لأسماء شيوخه الذين سمع منهم في خمسة أجزاء^(١٣)، وأبي علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ (ت ٤٤٦هـ/١٠٥٦م) الذي صنف كتاباً — فيما يظهر — عن شيوخ دمشق^(١٤)، ومؤرخنا موضوع هذه الدراسة عبد المنعم ابن النحوي (ت بعد ٤١٦هـ/١٠٢٥م) الذي جاء ضمن هذه السلسلة الدمشقية من المؤرخين، وأحد

٧. انظر عن عقائد الإسماعيلية وتاريخهم: فرهاد دفتري، الاسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ترجمة سيف الدين قصير، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٨٥-٦٠٨.

٨. شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢١٨-٢٢٠.

٩. انظر مقدمة تحقيق كتاب تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٢ ج، تحقيق عبد الله بن أحمد بن سليمان، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٩م؛ شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٧٥.

١٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٤، ٣٠٧؛ شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٨٣.

١١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٤٣-٤٥؛ شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٧٨.

١٢. عبد العزيز بن أحمد الكتاني (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق عبد الله بن سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٨م، ص ١٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٣١١؛ شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٧٩.

١٣. الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٧٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٤٥؛ شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٧٩.

١٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ١٤٣.

حلقاتها الأساسية.

اسمه ونسبه وولادته:

ولد أبو محمد عبد المنعم بن علي بن محمد بن أحمد بن داود بن محمد بن الوليد النحوي الخطيب العدل الشهير بابن النحوي^(١٥) في حدود سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م بناءً على أن شيخه الذي روى عنه الميائجي توفي في سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م^(١٦) في أسرة عربية حيث ينتسب لآل النحو، وهم فرع من قبيلة الأزدي^(١٧).

وضنت علينا المصادر بأي ترجمة أو معلومات عنه سوى ترجمته التي انفرد بها مؤرخ دمشق الأبرز ابن عساكر، والذي أغفل بدوره أي معلومات عن أسرته، ومولده، وأعماله، بل ولا حتى تاريخ وفاته، ولا إحصاء دقيق لشيوعه، غير أنه قام بالترجمة لوالده أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) الذي جاءت ترجمته له مختصرة، وقدمه بصيغة "والد عبد المنعم ابن النحوي"^(١٨) وهو ما يشير إلى أن شهرة عبد المنعم في الأوساط العلمية الدمشقية كانت أكبر بكثير من والده، واحتوت الترجمة المختصرة لابن عساكر عن والد عبد المنعم على اسمه، وكنيته. وأنه ممن روى الحديث النبوي حيث رواه عن شيخه أبي القاسم علي بن يعقوب الهمذاني الشهير بابن أبي العقب (ت ٣٥٣هـ/٩٦٤م)، وهو أحد كبار محدثي دمشق الثقات في زمانه^(١٩)، وذكر أنه روى الحديث، وسمعه منه، وتلمذ عليه أبو الحسن علي بن محمد الحنائي، وهو أحد كبار محدثي دمشق الثقات في عصره^(٢٠)، وأخرج له ابن عساكر حديثاً واحداً يتعلق بفضيلة من فضائل الصحابي أبي بن كعب الأنصاري، وعلمه بقراءة القرآن^(٢١).

وأضاف ابن عساكر معلومة مهمة أثناء ذكر اسمه ونسبه حيث قال عنه: "الخطيب الشاهد"^(٢٢) وهي معلومة تتعلق بعمله حيث عمل خطيباً في أحد المساجد الجامعة، وربما كان المسجد الأموي بدمشق، وهذا يعني أنه كان من المعتنقين بفن الخطابة الديني. وما يتطلبه من علم باللغة، والقصاص، والقرآن، والفقه، ويعني أيضاً أنه كان أحد عمال الفاطميين في دمشق الذين استولوا

١٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ١٩٢.

١٦. الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ١٩٢، ج ٧٤، ص ٢٥٤.

١٧. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، ج ٥، تحقيق عبد الله البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٥، ص ٤٦٩.

١٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٤٣-١٤٤.

١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٤٣، وانظر ترجمة علي بن يعقوب: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٢٨٦-٢٩٠.

٢٠. المصدر نفسه، ج ٤٣، ص ١٤٣، وانظر ترجمة علي بن محمد الحنائي: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٤٥-١٤٨.

٢١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٤٤.

٢٢. المصدر نفسه، ج ٤٣، ص ١٤٣.

عليها في سنة ٣٥٩هـ/٩٦٨م^(٢٣)، وبالتالي فإنه كان أحد الموالين لهم، والعاملين في خدمتهم، أو المتعاونين معهم، والمعترفين بشرعية خلافتهم، مما جعله على صلة ومعرفة بولاتهم وعمالهم وقادة جيوشهم، ورجال إدارتهم في دمشق، وذلك على عكس السواد الأعظم من فقهاء ومحدثي دمشق الذين رفضوا العمل للفاطميّين، وحاولوا الابتعاد عنهم، ولم يعترفوا بشرعية خلافتهم، وسلامة دينهم، وناصربوهم العداء سرّاً، وجهرّاً إن تمكنوا من الجهر^(٢٤).

أما لفظة الشاهد التي أضافها ابن عساكر لاسم علي ابن النحوي، فهي أيضاً مرتبطة بعمله، حيث عمل لدى قضاة دمشق كأحد شهودهم المُعدّلين الذين يقومون بالشهادة على مجمل المعاملات التي يجريها سكان دمشق سواء في أحوالهم الشخصية، أو معاملاتهم التجارية، ويقوم بتوثيق القاضي شهادته لدى أطراف المعاملة^(٢٥)، وبالتالي فإنه كان على دراية بالفقه الإسلامي، وأحكام القضاء، وأنه أحد أركان موظفي القضاء الدمشقي التابع للفاطميّين، ويدل على أنه انخرط انخراطاً كاملاً في الإدارة القضائية الفاطمية لدمشق، وكان على علاقة ومعرفة جيدة بقضاة دمشق الفاطميّين.

وهذا ربما يفسر قول ولده عبد المنعم ابن النحوي: "وفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة نزل القائد أبو عبد الله بن القائد جيش في دارنا، وقدم معه ابن أبي الدبس القاضي والياً لقضاء دمشق"^(٢٦)، وهذا يؤكد أنّ علي ابن النحوي كان من المقربين من رجال الإدارة، والجيش، والولاية، وكان أحد الشهود المعدّلين الذين لهم صلات ضرورية بحكم عمله بقضاة دمشق. وربما هذا هو السبب الذي دفع ابن عساكر إلى تقديم ترجمة مختصرة له، لم يقدم فيها سوى النزر اليسير من المعلومات، هذا إذا ما تأكدنا من أنّ ابنه عبد المنعم قد ذكره في تاريخه، وذكر تاريخ وفاته، ونقل ابن عساكر هذا التاريخ عنه، فقال: "مات أبو الحسن بن النحوي في يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم سنة أربعمائة"^(٢٧) وذكر — كما بينا سالفاً — نزول القائد أبي عبد الله بن القائد جيش في بيتهم بدمشق، مما يؤكد أنّ عبد المنعم ذكر والده في كتابه في أكثر من موضع، ولعل أقل ما يمكن أن يذكره عنه تاريخ ولادته حيث إنه اهتم بذكر تاريخ ولادة بعض العلماء الذين ترجم لهم، فكيف لا يذكر تاريخ ولادة أبيه، وأسماء بعض شيوخه ومكانته ووظائفه، وكان كتاب عبد المنعم بين يدي ابن عساكر، فبالنّسب لا بد أنّ ابن عساكر اطلع على تلك المعلومات، وتعتمد إغفال أي معلومة ذات قيمة عن علي ابن النحوي للأسباب السالفة التي ذكرناها.

وينطبق على عبد المنعم ما ينطبق على أبيه من حيث إنّ المصادر الدمشقية المعاصرة له أو

٢٣. انظر عن السيطرة الفاطمية علي دمشق: محمد محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، الأوائل للنشر، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٨٣-١٢٠.

٢٤. انظر عن موقف علماء دمشق من الفاطميّين، محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص ٨٧-٩٥، ١١٩-١٢٠، ٢٩٥.

٢٥. انظر عن الشهود العدول، والشروط الواجب توافرها بهم، وطبيعة عملهم: محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال العصر الفاطمي، ص ١٥٦-١٥٧.

٢٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ١٨٠.

٢٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٤٤.

اللاحقة عليه أهملت ذكره، ولم تقم بالترجمة له، ولعل هذا واضح في عمل تلميذه الكتاني (ت ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م) الذي ذيل على تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر الدمشقي^(٢٨)، ولم يترجم فيه لشيخه عبد المنعم رغم أنه ترجم في كتابه لشخصيات أقل منه أهمية، ومن غير شيوخه، وسار على نهج الكتاني تلميذه هبة الله ابن الأكفاني (ت ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م)^(٢٩) الذي قام بتناول ذيل شيخه مقدماً عليه زيادات على ما فات شيخه من تراجم في السنوات التي تناولها، أو إضافة لمعلومات على التي ذكرها الكتاني لتراجمه، ونشرت تلك الزيادات والإضافات مع كتاب الذيل للكتاني، ولم يذكر بها عبد المنعم ولا والده، رغم أنه أطلع على كتاب ابن النحوي، وكان ينقل عنه كما نصَّ على ذلك صراحة ابن عساكر في ترجمة أبي علي الأصبهاني حيث قال: "وقال لنا أبو محمد الأكفاني: وفيها يعني سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة توفي أبو علي الأصبهاني المقرئ بدمشق... وهكذا قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي، ولا شك أن شيخنا منه نقل هذه الوفاة"^(٣٠).

وقام ابن عساكر بالانفراد بالترجمة لعبد المنعم ابن النحوي متبعاً معه نهجه مع أبيه علي حيث ترجم له ترجمة موجزة مختصرة اختصاراً شديداً مُخلاً مقارنة بتراجمه لمعاصريه ممن اعتنوا بالتدوين التاريخي لدمشق، واقتصر في ترجمته على ذكر اسمه، ووظائفه مضافة لاسمه، وذكر اثنين من شيوخه، واثنين من تلاميذه، وأسند له أثراً عن الصحابي معقل بن يسار متعلق بتحريم الخمر^(٣١)، ونصَّ على أنَّ هذا الأثر سمعه منه تلميذه الكتاني في سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م بجامع دمشق، مما يوحي أنه نقله من مسموعات الكتاني الحديثية التي قيدها عن شيوخه. وما عدا هذه البلغة الصغيرة التي لا تروي نهم الباحث عن عبد المنعم ابن النحوي، وحياته، لا نجد من ترجم له أو حتى ذكره من المصادر العربية الإسلامية التي اطلعنا عليها، والمستغرب هنا أنَّ ابن عساكر لم يذكر تاريخ ولادته، ولا وفاته، ولا تصنيفه لكتاب في تاريخ دمشق وعلمائها، رغم أنه في ثايات كتابه تاريخ دمشق اعتمد عليه كثيراً، ونصَّ صراحةً على أنه ينقل من كتابه، وصرَّح على أنه يملك نسخة منه بخط عبد المنعم ابن النحوي^(٣٢)، ولم يذكر ابن عساكر علياً ابن النحوي ضمن شيوخ عبد المنعم، رغم أن علياً حدَّث بدمشق، وسمع منه بعض محدثيها، فكيف لا يسمع منه ابنه، ولا يكون الأب ضمن شيوخ الابن.

إنَّ هذا الإغفال المتعمد لحياة عبد المنعم، ولإسم كتابه، ونشأته، وتفصيل وظائفه، وميوله،

٢٨. انظر الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، وقد قمنا بتدقيق الكتاب، فلم نجد به أي إشارة لعبد المنعم ابن النحوي أو أبيه علي مطلقاً، وهو أمرٌ جدير بالملاحظة.

٢٩. هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن الأكفاني، ولد سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م، وتوفي سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م، وهو أحد أبرز محدثي دمشق ومؤرخيها في عصره. انظر عنه: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٣٥٩-٣٦٠.

٣٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥، ص ١٨٨-١٨٩.

٣١. المصدر نفسه، ج ٣٤، ص ١٩٢-١٩٣.

٣٢. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٣٩.

وتوثيقه، وتاريخ وفاته عند المؤرخين الدمشقيين المعاصرين لعبد المنعم واللاحقين له يؤشر إلى تعمد مرده — فيما نرجح — إلى احتذاء عبد المنعم لسيرة والده من حيث الصلة بولاية الدولة الفاطمية، وقادة جيوشها في دمشق، وعمله في إدارتها، وبالتالي اعترافه بشرعية دولتهم التي بقي علماء دمشق وخصوصاً المحدثين منهم يعتبرونهم مغتصبين للخلافة، وأدعاء في نسبهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه — وأنّ حكمهم غير شرعي، لذلك نظروا بغير الرضا عن الذين عملوا مع الفاطميين في مختلف إدارات ولايتهم بدمشق، يضاف إلى ذلك أنّ عبد المنعم ووالده علي ربما كانوا من الشيعة الاسماعيلية أو الذين سايروا الدولة الفاطمية في تشيعها، وفي استخدام مصطلحاتها، وربما يؤكد ذلك قيامه بإضافة عبارة "أمير المؤمنين عليه السلام" بعد ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣٣) — في حين كان يذكر أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهما دون إضافة لقب أمير المؤمنين لهما، ودون الترضي عنهما^(٣٤).

ويعزز هذا الأمر تسمية عبد المنعم لمقر الخلافة الفاطمية في مصر بـ "الحضرة"^(٣٥) — ويطلق على أوامر الخليفة الفاطمي الإدارية بـ "جاءه من السلطان"^(٣٦) وهي المصطلحات التي كانت تطلق على الخلافة العباسية، الخلافة الشرعية بنظر أهل السنة، ويسمى الخلفاء الفاطميين بألقابهم الرسمية "الحاكم"^(٣٧)، في الوقت الذي جرت عادة المؤرخين الدمشقيين المعاصرين له، أو اللاحقين عليه في إطار عدم اعترافهم بشرعيه الفاطميين على تسميتهم بلفظ و"الملقب بالحاكم"^(٣٨)، و"الملقب بالعزیز"^(٣٩)، و"الملقب بالظاهر"^(٤٠) ويطلقون على مقر الخلافة الفاطمية في مصر "وجاءت الولاية من مصر"^(٤١) بدلاً من اسمها الرسمي "الحضرة"، وهو ما يؤشر إلى تبنيه لشرعية الخلافة الفاطمية، وتبني مصطلحاتها الرسمية في تاريخه، على عكس معاصريه من مؤرخي دمشق.

ويقوي هذا الاتجاه عمل عبد المنعم على غرار والده خطيباً في أحد المساجد الجامعة بدمشق، وشاهداً عدلاً لدى قضاة دمشق الفاطميين، لذلك أضاف ابن عساكر بعد اسمه "الخطيب العدل"^(٤٢). ولعل ما يرجح هذا الأمر عمل أحد أفراد أسرة النحوي بالإدارة المالية الفاطمية في بلاد الشام، وهو أبو طاهر محمود بن محمد ابن النحوي الناظر في أعمال الشام، والذي قتل سنة

٣٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٣٩.

٣٤. المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩.

٣٥. المصدر نفسه، ج ١١، ص ١٦٦.

٣٦. المصدر نفسه، ج ١١، ص ١٦٦.

٣٧. المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩.

٣٨. المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩ عن ابن عساكر، ج ٢١، ص ٤٧٦ عن ابن الأكفاني، ج ٣٦، ص ١٢٧ عن الميداني.

٣٩. المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٣٦١ عن ابن الأكفاني.

٤٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٣٦٢ عن ابن الأكفاني.

٤١. المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٣٢١ عن الميداني، ج ١٧، ص ٣٦٢ عن ابن الأكفاني.

٤٢. المصدر نفسه، ج ٣٤، ص ١٩٢.

٣٩٢هـ/١٠٠٣م من قبل الفاطميين بسبب تجبره وعسفه بالناس^(٤٣)، ولم تسعفنا المصادر التي ذكرته في تحديد صلته بعبد المنعم، غير أنه ربما كان أحد عمومته، وبالتالي بسبب كره الناس في دمشق لمحمود انتقل عداؤهم لعبد المنعم ووالده علي.

شيوخه وتلاميذه:

- لم يذكر ابن عساكر سوى شيخين من شيوخه، وهما:
 - ١- أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميَّانجي الشافعي الفقيه (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)^(٤٤) وهو محدث، وفقهه، ثقة، من كبار فقهاء دمشق ومحدثيها في عصره^(٤٥).
 - ٢- أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان السُّلمي المعروف بابن أبي الحديد (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)^(٤٦) وهو أحد كبار محدثي دمشق^(٤٧).

أما تلاميذه، فلم يذكر منهم سوى:

- ١- أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين الرازي السَّمان (ت ٤٤٥هـ/١٠٥٣م)^(٤٨).
 أحد كبار علماء الحديث في عصره، وكان معتزلياً، فقيهاً، عالماً بفقه الأحناف، روى عن ابن النحوي الحديث فيما يظهر^(٤٩).
- ٢- أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد التميمي الكتاني الصوفي (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٣م)^(٥٠)
 أبرز علماء الحديث والتاريخ في دمشق في عصره، روى عن ابن النحوي الحديث^(٥١).

وفاته:

صمتت المصادر عن ذكر تاريخ لوفاة عبد المنعم ابن النحوي، ولم يحاول الدارسون المحدثون

٤٣. ابن القلانسي، حمزة بن أسد التميمي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م، ص ٩٧-٩٨؛ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ٣ ج، تحقيق محمد حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م، ج ٢، ص ٤٥.

٤٤. الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٠٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٥٤.

٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ١٩٢.

٤٦. الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٣٣-١٣٤.

٤٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ١٩٢.

٤٨. المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢١-٢٤.

٤٩. المصدر نفسه، ج ٣٤، ص ١٩٢.

٥٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٦٢-٢٦٥.

٥١. المصدر نفسه، ج ٣٤، ص ١٩٢.

تحديد تاريخ دقيق لوفاته^(٥٢)، غير أنَّ بعض الإشارات الواردة في ابن عساكر تؤشر إلى حوادث تقرب تاريخ وفاته، لعل أولها وأهمها نصُّ عبد العزيز الكتاني أنه سمع الحديث النبوي الشريف منه في المسجد الأموي بدمشق سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م^(٥٣)، كما أنَّ الصفدي نقل عنه تأريخه لولاية أبي المطاع ذي القرنين الحمداني الثالثة على دمشق سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م^(٥٤)، مما يعني أنه أرخ لهذه السنة على أقل تقدير، وبالتالي فإنه كان حياً سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، ولا نجد بعدها أي نصَّ يشير له بعد هذا التاريخ مما يجعلنا — حسب المصادر التي أطلعنا عليها — نرجح وفاته ما بين سنة ٤١٦-٤٢٠هـ/١٠٢٥-١٠٢٩م، ويعزز هذا الأمر أنَّ أقرانه الدمشقيين الميداني والحنائي توفي الأول منهما ٤١٨هـ/١٠٢٧م، وتوفي الثاني سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م مما يجعل ما ذهبنا إليه مقبولا وموافقا لتواريخ وفيات أقرانه.

كتابه في التاريخ:

لم تذكر المصادر العربية الإسلامية التراثية على أنواعها المختلفة قيام عبد المنعم ابن النحوي بتصنيف كتاب في التاريخ، بل إنَّ ابن عساكر الذي اعتمد على كتاب ابن النحوي، ونقل منه العديد من النصوص لم يذكر في ترجمته لعبد المنعم قيامه بتصنيف أي كتاب، ثم في نقوله عن الكتاب لم يذكر اسمه، وإنما اكتفى بقوله: "قرأت بخط أبي محمد عبد المنعم بن علي بن النحوي"^(٥٥)، وأشار مرة واحدة إلى الكتاب دون اسمه بقوله: "وقرأت أكثر ذلك في كتاب عبد المنعم بن علي بن النحوي بخطه"^(٥٦)، وكذلك فعل ابن العديم في نقوله عنه حيث قال: "قرأت بخط أبي الخطاب عمر بن محمد العليمي، وأنبأنا عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد النسابة وغيره قال: وجدت بخط أبي محمد عبد المنعم بن علي ابن النحوي الدمشقي"^(٥٧)، وهو ما دفع بالمؤرخين المحدثين الذين تعرضوا لذكره لمحاولة الاجتهاد في تقدير اسم الكتاب، ومضمونه، فذهب شاكر مصطفى إلى أنه صنف كتاباً في أمر دمشق^(٥٨)، أما الدعجاني، فذكر ابن النحوي في موضوع كتب التراجم من كتابه، ثم قال عنه: "وتتناول النصوص ولاية دمشق، وتواريخ ولايتهم،

٥٢. شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، ص٢٨٣؛ طلال الدعجاني، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م، ج١، ص٣٠١؛ محمد محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص٣١١-٣١٢.

٥٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص١٩٢.

٥٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق الخلفاء والملوك والنواب، قسمان، تحقيق إحسان خلوصي وزهير الصمصام، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م، ق٢، ص٢١.

٥٥. تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٣٩، ج٥، ص١٨٩.

٥٦. المصدر نفسه، ج٤١، ص٢٩٤.

٥٧. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١١، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م، ج٢، ص٦٣٧، ج٥، ص٢٤١٧.

٥٨. التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، ص٢٨٣.

وتواريخ ومكان وفياتهم، ومواضع قبورهم^(٥٩)، وكأنه يقول أنه كتاب تراجم لولاء دمشق في العصر الفاطمي، في حين ذهب المحاسنة إلى أنه صنف كتاباً عن أمراء دمشق^(٦٠). وبالتالي وضع هؤلاء الدارسون الكتاب بين كتاب في أمر دمشق مطلقاً أو كتاب في أمراء دمشق، وهذه خلاصة ما ذهب إليه الدارسون المحدثون الذين تعرضوا لدراسة ابن النحوي.

غير أن النصوص التي قمنا بحصرها منسوبة صراحة إلى عبد المنعم ابن النحوي لا تشير إلى ما ذهب إليه الباحثون المحدثون، فالنصوص لا تتعلق "بأمراء دمشق ومعالمها وأبنيتها"^(٦١) فقط كما أشار شاكر مصطفى، بل لم يشر ابن النحوي مطلقاً إلى معالم وأبنية دمشق مفرداً بل في سياق حديثه عن تاريخ دمشق، وليس مختصاً في الأمراء أيضاً، بل رصد الكثير من الأحداث التاريخية الدمشقية التي لا علاقة للأمراء بها، وركز على مولد ووفيات العلماء الدمشقيين، مما يؤكد أنه كتاب تاريخ حولي على السنين اختص بتاريخ دمشق وشملت حوادثه: أخبار أمراء دمشق في العصر الفاطمي، وقادة جيوشها، وفتن دمشق، ومعارك ولاتها، وأخبار إداريها سواء في الإدارة المدنية والمالية أو الدينية، وتعرض في حوادث كتابه إلى تواريخ مولد العلماء البارزين، وتواريخ وفياتهم مع ترجمة لهم^(٦٢)، وبالتالي هو تاريخ لدمشق، ولعل الدليل على أنه تاريخ حولي قول ابن العديم نقلاً عنه: "وجدت بخط أبي محمد عبد المنعم بن علي بن النحوي الدمشقي سنة ثمان وسبعين — يعني وثلاثمائة: وفي يوم الثلاثاء لأربع ليالي خلون من جمادى الأولى منها توفي الشريف أبو القاسم العقيقي"^(٦٣) وقول ابن عساكر نقلاً عن ابن النحوي: "قلما كان ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من هذه السنة — يعني سنة أربع وأربعمائة"^(٦٤). وعليه نستطيع الجزم أن ابن النحوي صنف كتاباً في تاريخ دمشق حولياً على السنين.

بقايا كتاب ابن النحوي:

احتفظ ابن عساكر، وابن العديم، والصفدي بالنقول الوحيدة عن كتاب ابن النحوي التي بلغت خمساً وخمسين نقلاً غير مكرر، احتوى تاريخ دمشق لابن عساكر على اثنين وخمسين نقلاً منها، واحتوى بغية الطلب على أربعة نقول، اثنان منها نقل عن ابن عساكر، واحتفظ الصفدي بنص واحد هو على الأرجح نقل عن المفقود من كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر.

والمدقق في نقول ابن عساكر عن ابن النحوي يتبين أن بعض تلك النقول عبارة عن مجموعة من النصوص جمعها ابن عساكر من تاريخ ابن النحوي من أكثر من سنة من الكتاب لتراعي بنية

٥٩. موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ١، ص ٣٠١.

٦٠. تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص ٣١٢.

٦١. شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٨٣.

٦٢. انظر ما سيأتي عن بقايا الكتاب ومنهجه.

٦٣. بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٣٧.

٦٤. تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٣٩.

الترجمة لديه، حيث أن كتابه تاريخ دمشق مبني على التراجم، لذلك جمع ابن عساكر أخبار المترجمين في نصّ واحد من عدة نصوص، فعند ترجمته لأمير من أمراء دمشق قام ابن عساكر بجمع نصوص أخباره من أكثر من سنة من كتاب ابن النحوي أو ولي إمرة دمشق أكثر من مرة جمع تلك الولايات المرتبة على السنين في نصّ واحد مختصر لأخبار ابن النحوي المفصلة المفردة على السنين، لذلك لا يمكن الحكم على توسع ابن النحوي أو اختصاره بناءً على نقل ابن عساكر عنه في أحيان كثيرة.

ويجب التنبيه إلى أن ابن عساكر في إطار موقفه السلبي تجاه ابن النحوي للأسباب التي ذكرناها سابقاً، قام بانتقاء جزئي للأخبار الواردة عند ابن النحوي إذا انفرد بها، أو اختلف بها عن معاصريه سواء بزمان الحادثة، أو بتفاصيل مختلفة عن غيره، بينما اعتمد على معاصري ابن النحوي أو لاحقيه إذا جاءت أخبارهم مطابقة لما عند ابن النحوي، وخصوصاً إن لم يصرح لاحقوه بالنقل عنه، حتى وإن كان ابن عساكر متأكداً من اعتمادهم عليه، لذلك جاءت كثير من التراجم لديه خالية من النقل عن ابن النحوي، رغم وقوعها ضمن النطاق الزمني لكتابه^(٦٥)، وجاءت بعض التراجم لديه، وخصوصاً لأمراء دمشق، دون تبيان مصدره للمعلومات، في إحياء — فيما يبدو — أنه ينقلها عن ابن النحوي، لكن دون دليل قطعي على ذلك^(٦٦)، إضافة إلى قيام ابن عساكر بانتقاء الأخبار الواردة عند ابن النحوي^(٦٧).

وكانت طرق ابن عساكر، وابن العديم، والصفدي لكتاب ابن النحوي عبارة عن ثلاث طرق هي:
الأولى: كتاب التاريخ لابن النحوي، وهي نسخة اطلع عليها ابن عساكر بخط ابن النحوي، ونصّ على ذلك في جميع النقول عنه^(٦٨).

٦٥. انظر مثلاً: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص١٢ ترجمة إبراهيم بن عبد الله الغافقي عن ابن الأكفاني، ج١٠، ص٣٧٥ ترجمة بكجور، ج١١، ص٥١ ترجمة تميم بن إسماعيل الفحل أمير دمشق ٣٧٨هـ/٩٨٨م، والمرة الثانية ٣٩٠هـ/١٠٠٠م عن ابن الأكفاني، ج١٢، ص١١ ترجمة حامد بن ملهم عن ابن الأكفاني بإسناده عن الميداني، ج١٦، ص٣٢٠ ترجمة خنكين المعروف بالضيف نقلاً عن مجير الكتامي والميداني؛ ج١٧، ص٣٦١-٣٦٤ ترجمة نو القرنين أبو المطاع أمير دمشق ثلاث مرات سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م، وسنة ٤١٢هـ/١٠٢١م، وسنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م نقلاً عن ابن الأكفاني، ج٢٠، ص١٤٧ ترجمة سختكين أمير دمشق سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م، نقلاً عن الميداني، ج٣٦، ص١٢٧-١٢٩ ترجمة عبد الرحيم بن إلياس ولي عهد الحاكم وأمير دمشق سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م نقلاً عن الميداني وانظر أيضاً: ج٦٠، ص٢٧٨، ج٦٧، ص٢٥٤.

٦٦. انظر مثلاً: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص٣٧٦ ترجمة إبراهيم أبو محمود الكتامي أمير دمشق، ج٤٨، ص٢٣٨ ترجمة فحل بن تميم أمير دمشق.

٦٧. انظر مثلاً: النص الإضافي في ترجمة الشريف ابن أبي الجن الذي ذكره ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٤١٧، وقارنه بما أورد ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص١٢٠.

٦٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٣٩، ج٥، ص١٨٩، ٤٠٩، ٤٤٨، ٤٥٩، ج٧، ص١١، ١١٥، ج١٠، ص١٦٥، ٣٧٦، ج١١، ص٤٩، ٥٠، ٣٤٥، ج١٣، ١٢٠، ٣٣٣، ج١٤، ٢٩٥، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٦، ج١٥، ص١٨٨، ج٢٠، ص١٨، ج٢١، ص٤٦١، ج٢٤، ص٢٧، ج٢٥، ص٢٤، ج٢٧، ص١٧٣، ج٣٢، ص١٨٠، ج٣٦، ص١٦٠، ج٣٧، ص٢٠١، ٣٣٧، ٣٨، ص٤٠، ٣٢٤، ج٤١، ص٢٩٤، ٤٧٠، ٤٧٢، ج٤٣، ص٨٠، ١٤٤، ج٥٠، ص٣٣٥.

الثانية: كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، واعتمد عليه ابن العديم، والصفدي^(٦٩)
الثالثة: كتاب عمر بن محمد العلمي الحافظ المشهور بابن حوائج كش
 (ت ٥٧٤هـ/١١٧٨م)^(٧٠)، وصرح العلمي بأنه ينقل من نسخة من كتاب ابن النحوي بخطه، ونقل
 ابن العديم عنه روايتين بصيغة: "قرأت بخط أبي الخطاب عمر بن محمد العلمي، وأنبأنا عنه أبو
 عبد الله محمد بن أحمد بن محمد النسابة وغيره قال: وجدت بخط أبي محمد عبد المنعم بن علي
 بن النحوي الدمشقي"^(٧١)

وعليه فإننا نستطيع القول إن كتاب ابن النحوي لم يطلع عليه وينقل عنه سوى هبة الله ابن
 الأكفاني، وقد أوردنا سابقاً تصريح ابن عساكر باطلاع ابن الأكفاني على كتاب ابن النحوي، ونقله
 منه، ثم ابن عساكر، ثم العلمي، ولم نستطيع بعدها رصد أي مصدر اطلع عليه، بمعنى أن كتاب
 ابن النحوي لم يعد متاحاً منذ أواخر القرن السادس الهجري/أواخر القرن الثاني عشر الميلادي،
 لذلك لم يستطع ابن العديم، وهو المؤرخ المطلع على معظم التواريخ السابقة له، من الحصول
 على نسخة من الكتاب، واعتمد عليه من خلال ابن عساكر، والعلمي.

ولعل أهم بقايا كتاب ابن النحوي، وموضوعاتها جاءت في المصادر على النحو الآتي^(٧٢):

الرقم	الخبر	السنة التي أرخها الخبر	الترجمة	المصدر
١	تأريخ وفاة أبي بكر محمد الأخفش المقري ومكان دفنه	شوال ٣٧٥هـ/شباط ٩٨٦م	محمد بن عبيد أبو بكر الأخفش	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٤، ص ١٨٦.
٢	تأريخ وفاة صدقة الشوا ومكان دفنه	صفر ٣٧٨هـ/أيار ٩٨٨م	صدقة بن عبد الله الشوا الصوفي	المصدر نفسه، تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص ٢٧
٣	تأريخ وفاة الشريف العقيلي وجنازته ومن حضرها من رجال الدولة، ومكان دفنه	جمادى الأولى ٣٧٨هـ/آب ٩٨٨م	أحمد بن الحسن بن أحمد الشريف العقيلي	ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٣٧

- ج ٥١، ص ٧٩، ١٨٤، ج ٥٢، ص ١٤٨، ج ٥٤، ص ١٩، ١٨٦، ٣٠٧، ج ٥٦، ص ٢٣٢، ج ٥٧، ص ٩١، ج ٥٨،
 ص ٣٦٤، ٣٨١، ج ٦٠، ص ٩٩، ٣٨٦، ٣٩٥، ج ٦٢، ص ٤٢٣، ج ٦٣، ص ١٦٨.
 ٦٩. المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٤١، ج ٥، ص ٢٤١٦؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ق ٢، ص ٢٠-٢١.
 ٧٠. انظر عنه: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المقفى الكبير، (٨ج)، تحقيق محمد اليعلاوي،
 دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ج ٨، ص ٧١٠-٧١١ (ملحق بالفهارس ضمن زيادات على الجزء الرابع من
 المقفى وجدت عن مخطوط جديد).
 ٧١. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٣٧، ج ٥، ص ٢٤١٧.
 ٧٢. هنا تجدر الملاحظة أن هناك بعض النقول هي عبارة عن مجموعة من الأخبار موزعة على السنين، جمعت في نقل
 واحد، وهي أكثر من خبر.

الرقم	الخبر	السنة التي أرخها الخبر	الترجمة	المصدر
٤	تأريخ وفاة حمزة العلوي الدمشقي بالإسكندرية وأسباب نفيه إليها.	جمادى الأولى ٣٧٩هـ/آب ٩٨٩م	حمزة بن أحمد بن الحسين العلوي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ١٨٨
٥	تأريخ مقتل بكجور والي دمشق القديم.	المحرم ٣٨١هـ/آذار ٩٩١م	بكجور التركي مولى قرعوية	المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٧٦.
٦	تأريخ وفاة أبو الفرج بن البري	ذو القعدة ٣٨٤هـ/كانون الأول ٩٤٤م	موحد بن اسحاق، أبو الفرج بن البري	المصدر نفسه، ج ٦٠، ص ٣٨٥.
٧	تأريخ وفاة محمد بن إبراهيم السوسي	ذو الحجة ٣٨٦هـ/كانون الأول ٩٦٦م.	محمد بن إبراهيم بن أحمد، أبو بكر السوسي	المصدر نفسه، ج ٥١، ص ١٨٤.
٨	وصول علي بن جعفر نائباً عن أخيه سلمان في ولاية دمشق، وسوء سيرته في نيابته عن شقيقة، ومدتها شهران.	جمادى الأول إلى رجب ٣٨٧هـ/أيار إلى تموز ٩٩٧م	ترجمة سلمان بن جعفر بن فلاح الكتامي وترجمة علي بن جعفر بن فلاح	المصدر نفسه، ج ٢١، ص ٤٦١، ج ٤١، ص ٣٩٣.
٩	ولاية سلمان بن جعفر بن فلاح على دمشق، وتاريخ وصوله لها، واستقراره في مقر الحكم بدمشق.	رجب ٣٨٧هـ/تموز ٩٩٧م	ترجمة سلمان بن جعفر بن علي	المصدر نفسه، ج ٢١، ص ٤٦١.
١٠	تأريخ وفاة أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الصباغ.	شوال ٣٨٧هـ/تشرين أول ٩٩٧م	ترجمة إبراهيم بن محمد الصباغ	المصدر نفسه، ج ٧، ص ١١٥.
١١	تأريخ وفاة أحمد بن عوف	جمادى الآخرة ٣٨٨هـ/أيار ٩٩٨م	ترجمة أحمد بن محمد بن عوف	المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٤٨.
١٢	ولاية بشارة الإخشيدى دمشق، ورسوم توليه الولاية	رجب ٣٨٨هـ/حزيران ٩٩٨م	ترجمة بشارة الإخشيدى	المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٥.
١٣	خروج أبو محمد بن أبي الجن العلوي قاضي دمشق وشيوخها إلى داريا لأخذ علي بن داود ليكون إماماً للصلاة في المسجد الأموي.	شوال ٣٨٨هـ/أيلول ٩٩٨م	ترجمة علي بن داود بن عبد الله الداراني	المصدر نفسه، ج ٤١، ص ٤٧٠.
١٤	نزول القائد أبو عبد الله بن القائد جيش في دار ابن النحوي، وتولية ابن أبي الدبس قضاء دمشق، وقدمه مع القائد أبي عبد الله.	رجب ٣٨٩هـ/حزيران ٩٩٩م	ترجمة عبد الله بن محمد بن أبي الدبس	المصدر نفسه، ج ٣٢، ص ١٨٠.
١٥	عزل بشارة الإخشيدى عن ولاية دمشق، وخلافه مع قائد الجيوش الفاطمية جيش وإعادته للولاية.	صفر ٣٩٠هـ/كانون الأول ٩٩٩م	ترجمة بشارة الإخشيدى وترجمة وحيد أبو الغريب	المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٥-١٦٦، ج ٦٢، ص ٤٢٣.

الرقم	الخبر	السنة التي أرخها الخبر	الترجمة	المصدر
١٦	تأكيد عزل بشارة وتنصيب وحيد الحبشي والياً لدمشق، وتولية بشارة طبرية.	ربيع الأول ٣٩٠هـ/شباط ١٠٠٠م	ترجمة بشارة الإخشدي	المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٥-١٦٦.
١٧	وفاة قائد جيوش الفاطميين بدمشق جيش، وكنتمان وفاته، وتولية ابنه القائد أبو عبد الله مكانه.	ربيع الآخر ٣٩٠هـ/آذار ١٠٠٠م	جيش بن محمد بن الصمصامة	المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣٤٥-٣٤٦
١٨	ولاية علي بن جعفر بن فلاح دمشق ولايته الأولى	رمضان ٣٩٠هـ/آب ١٠٠٠م	علي بن جعفر بن فلاح	المصدر نفسه، ج ٤١، ص ٢٩٣
١٩	تأريخ وفاة الفقيه أبو الليث، ومكان دفنه	رمضان ٣٩١هـ/تموز ١٠٠١م	عثمان بن الحسين، أبو الليث	المصدر نفسه، ج ٣٨، ص ٣٢٤
٢٠	ورود خبر وفاة أبو علي الصقلي في مكة ٣٩١هـ/تشرين أول ١٠٠١م على يد سابق الحج.	محرم ٣٩٢هـ/تشرين الثاني ١٠٠١م	أبو علي الحسن بن علي الصقلي	المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٣٣٣
٢١	ولادة العالم المحدث عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد	شعبان ٣٩٢هـ/حزيران ١٠٠٢م	عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد السلمي	المصدر نفسه، ج ٣٨، ص ٤٠
٢٢	تولية القائد تمصولت الأسود قيادة الجيوش الفاطمية بدمشق	رمضان ٣٩٢هـ/تموز ١٠٠٢م	تمصولت بن بكار القائد	المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩
٢٣	عزل والي دمشق علي بن جعفر بن فلاح وولاية وحيد الحبشي عليها ثانية	شوال ٣٩٢هـ/آب ١٠٠٢م	ترجمة علي بن جعفر بن فلاح	المصدر نفسه، ج ٤١، ص ٢٩٣، ج ٦٢، ص ٤٢٣.
٢٤	تأريخ وفاة العالم الحسين العيين زربي	شوال ٣٩٢هـ/آب ١٠٠٢م	ترجمة الحسين بن محمد العيين زربي	المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٢٩٥
٢٥	وصول قائد الجيوش الفاطمية تمصولت من القاهرة إلى دمشق لممارسة مهامه.	نور القعدة ٣٩٢هـ/أيلول ١٠٠٢م	ترجمة تمصولت بن بكار	المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩
٢٦	عزل وحيد الحبشي عن ولاية دمشق وتعيينه والياً على الرملة	صفر ٣٩٣هـ/كانون الأول ١٠٠٢م	ترجمة وحيد أبو الغريب	المصدر نفسه، ج ٦٢، ص ٤٢٣.
٢٧	تأريخ وفاة أبو علي الأصبهاني ووصف جنازته	ربيع الآخر ٣٩٣هـ/١٠٠٣م	أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني	المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٨٩.
٢٨	تولية تمصولت لغلامه رشيد الأسود حكم دمشق	دون شهر ٣٩٣هـ/١٠٠٣م	ترجمة تمصولت بن بكار	المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩.

الرقم	الخبر	السنة التي أرخها الخبر	الترجمة	المصدر
٢٩	عقاب تمصولت لرجل مغربي لحيه أبي بكر وعمر وتعزيره ثم قتله	ربيع الآخر ٣٩٣هـ/شباط ١٠٠٣م	ترجمة تمصولت بن بكار	المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩.
٣٠	وفاة تمصولت قائد جيوش الفاطميين بعد عزله ومكان دفنه، ومن حضر جنازته، ومدة قيادته.	صفر ٣٩٤هـ/تشرين ثاني ١٠٠٣م	ترجمة تمصولت بن بكار	المصدق السابق، ج ١١، ص ٥٠.
٣١	تأريخ وفاة طلحة بن أسد، ومكان دفنه، ووصف جنازته	ربيع الآخر ٣٩٤هـ/كانون الثاني ١٠٠٤م	ترجمة طلحة بن أسد الرقي	المصدر نفسه، ج ٢٥، ص ٢٤.
٣٢	مسير قاضي دمشق أبو محمد عبد الله ابن أبي الدبس إلى القاهرة بناء على أوامر من الخلافة الفاطمية، واستخلافه ولده محمد على القضاء بدمشق وعمره ثمان عشرة سنة	شعبان ٣٩٤هـ/أيار ١٠٠٤م	ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي الدبس	ابن عساكر، ج ٥٤، ص ١٩
٣٣	عودة القاضي أبو محمد بن أبي الدبس قاضي دمشق من القاهرة إلى دمشق	محرم ٣٩٥هـ/تشرين الأول ١٠٠٤م	محمد بن عبد الله بن أبي الدبس	المصدر نفسه، ج ٥٤، ص ١٩.
٣٤	عزل المحتسب الأنصاري وتولية الغافقي حسبة دمشق	جمادى الآخرة ٣٩٥هـ/آذار ١٠٠٥م	إبراهيم بن عبد الله بن حصن الأندلسي الغافقي	المصدر نفسه، ج ٧، ص ١١-١٢
٣٥	قدوم القاضي محمد بن أبي الدبس إلى دمشق وتوليّه القضاء بها وقدم عمه معه والياً على بيت المال، ومراسم توليه مسؤولياته	شعبان ٣٩٦هـ/أيار ١٠٠٦م	محمد بن عبد الله بن أبي الدبس	المصدر نفسه، ج ٥٤، ص ١٩
٣٦	تأريخ وفاة عبد الوهاب قاضي بانياس، ومكان ووقت الصلاة عليه ومن صلى عليه، ومكان دفنه، وأنه كان ضامن لضبايع السلطان ببانياس، وانكسار الضمان عليه وأشخاصه للمحاسبة ثم وفاته	ربيع الآخر ٣٩٧هـ/كانون الأول ١٠٠٦م	عبد الوهاب بن عزون قاضي بانياس	المصدر نفسه، ج ٣٧، ص ٣٣٧
٣٧	تأريخ وفاة المحسن العلوي ومكان دفنه	ربيع الآخر ٣٩٧هـ/كانون الأول ١٠٠٦م	المحسن بن علي العلوي	المصدر نفسه، ج ٥٧، ص ٩١
٣٨	عزل مفلح اللحياني عن ولاية دمشق وتولية علي بن جعفر	صفر ٣٩٨هـ/تشرين الأول ١٠٠٧م	مفلح اللحياني	المصدر نفسه، ج ٦٠، ص ٩٩

الرقم	الخبر	السنة التي أرخها الخبر	الترجمة	المصدر
٣٩	خروج مفلح اللحياني عن دمشق لما علم بقرب وصول علي بن جعفر	ربيع الآخر ٣٩٨هـ/كانون الأول ١٠٠٧م	مفلح اللحياني	المصدر نفسه، ج ٦٠، ص ٩٩
٤٠	وصول علي بن جعفر بن فلاح والي دمشق	ربيع الآخر ٣٩٨هـ/كانون الأول ١٠٠٧م	مفلح اللحياني+ترجمة علي بن جعفر	المصدر نفسه، ج ٦٠، ص ٩٩، ج ٤١، ص ٢٩٤
٤١	تأريخ وفاة الشريف محمد أخو محسن العلوي وأخلاقه	جمادى الأولى ٣٩٨هـ/كانون الثاني ١٠٠٨م	محمد بن علي بن الحسين الشريف أخو محسن	ابن عساكر، ج ٥٤، ص ٣٠٧
٤٢	عزل علي بن جعفر بن فلاح عن ولاية دمشق	رمضان ٣٩٨هـ/أيار ١٠٠٨م	علي بن جعفر بن فلاح	المصدر نفسه، ج ٤١، ص ٢٩٤
٤٣	عزل محمد بن أبي الدبس عن قضاء دمشق وتولية القضاء للشريف النصيبي، ومغادرة محمد إلى القاهرة	رمضان ٣٠٨هـ/أيار ١٠٠٨م	محمد بن عبد الله بن أبي الدبس	المصدر نفسه، ج ٥٤، ص ١٩
٤٤	تأريخ وفاة عبد الرزاق العطار ومكان دفنه	رمضان ٣٩٨هـ/أيار ١٠٠٨م	عبد الرزاق بن محمد العطار	المصدر نفسه، ج ٣٦، ص ١٦٠
٤٥	تأريخ وفاة أبو بكر البلخي	ربيع الأول ٣٩٩هـ/تشرين ثاني ١٠٠٨م	يحيى بن زكريا بن أحمد، أبو بكر البلخي	المصدر نفسه، ج ٦٤، ص ١٦٨
٤٦	تأريخ وفاة أبو القاسم بن عوف	ربيع الأول ٣٩٩هـ/تشرين الثاني ١٠٠٨م	عبد الواحد أحمد بن عوف المري	المصدر نفسه، ج ٣٧، ص ٢٠١
٤٧	تأريخ وفاة عبد الله الطبراني	ربيع الأول ٣٩٩هـ/تشرين ثاني ١٠٠٨م	عبد الله بن بكر الطبراني	المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ١٣٧
٤٨	ولاية المطهر بن بزال على دمشق	رمضان ٣٩٩هـ/نيسان ١٠٠٩م	المطهر بن بزال	المصدر نفسه، ج ٥٨، ص ٣٦٤
٤٩	تأريخ وفاة والد ابن النحوي	محرم ٤٠٠هـ/آب ١٠٠٩م	علي ابن النحوي	المصدر نفسه، ج ٤٣، ص ١٤٤
٥٠	تأريخ وفاة الحسين بن محمد	ربيع الأول ٤٠٠هـ/تشرين الأول ١٠٠٩م	الحسين بن محمد كاتب الميانجي	المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٣٢٣
٥١	تأريخ وفاة الشريف ابن أبي الجن في حلب	جمادى الأولى ٤٠٠هـ/كانون الأول ١٠٠٩م	الحسن بن العباس ابن أبي الجن	المصدر نفسه، ج ١٣، ص ١٢٠، ابن العديم، بغية الطلب، ج ٥، ص ٢٤١٦

الرقم	الخبر	السنة التي أرخها الخبر	الترجمة	المصدر
٥٢	وصول تابوت الشريف ابن أبي الجن إلى دمشق	جمادى الآخر ٤٠٠هـ/كانون الثاني ١٠١٠م	الحسن بن العباس ابن أبي الحن	ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٤١٧
٥٣	وصول مظفر صاحب المظلة إلى بانياس وخروج والي دمشق المطهر لاستقباله ثم هرب الوالي لما سمع أنه والي دمشق الجديد	رمضان ٤٠٠هـ/نيسان ١٠١٠م	مظفر الصقلي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٣٨١
٥٤	دخول مظفر إلى دمشق وإعلانه والياً عليها ومطاردته للوالي السابق والقبض عليه	شوال ٤٠٠هـ/أيار ١٠١٠م	مظفر الصقلي+المطهر بن يزال	المصدر نفسه، ج٥٨، ص٣٨١، ج٥١، ص٣٦٤
٥٥	تأريخ وفاة أحمد بن محمد أبو نصر ابن لجين وتحديد مكان دفنه	شوال ٤٠٠هـ/أيار ١٠١٠م	أحمد بن محمد أبو نصر بن لجين	المصدر نفسه، ج٥٨، ص٤٠٩
٥٦	تأريخ وفاة أبو القاسم بن أبي عبد الله بن عوف	محرم ٤٠١هـ/آب ١٠١٠م	عبد الواحد بن أحمد بن عوف المري	المصدر نفسه، ج٣٧، ص٢٠١
٥٧	تأريخ وفاة الحسين البيرودي	ربيع الأول ٤٠١هـ/تشرين الأول ١٠١٠م	الحسين بن عبد الله البيرودي	المصدر نفسه، ج١٤، ص٣٢٣
٥٨	عزل مظفر عن ولاية دمشق وطلبه إلى القاهرة وأمره باستخلاف بدر العطار حتى تعيين وال جديد ومدة ولايته	ربيع الآخر ٤٠١هـ/تشرين الثاني ١٠١٠م	مظفر الصقلي	المصدر نفسه، ج٥٨، ص٣٨١
٥٩	ولاية لؤلؤ البشرابي على دمشق	جمادى الآخرة ٤٠١هـ/كانون الثاني ١٠١١م	لؤلؤ بن عبد الله البشرابي	المصدر نفسه، ج٥٠، ص٣٣٥
٦٠	عزل لؤلؤ عن ولاية دمشق وتولية ذو القرنين ابن حمدان ومتابعة الوالي الجديد للؤلؤ ثم اعتقال لؤلؤ وإرساله إلى بعلبك	ذو الحجة ٤٠١هـ/تموز ١٠١١م	لؤلؤ بن عبد الله البشرابي	المصدر نفسه، ج٥٠، ص٣٣٥
٦١	مقتل علي قاضي طرابلس في طرابلس بأمر من القاهرة	ذو الحجة ٤٠١هـ/تموز ١٠١١م	علي بن الحسين المري الأطرابلسي	المصدر نفسه، ج٤٣، ص٨٠
٦٢	مقتل الأمير لؤلؤ والي دمشق السابق في بعلبك ودخول رأسه دمشق	المحرم ٤٠٢هـ/آب ١٠١١م	لؤلؤ بن عبد الله البشرابي	المصدر نفسه، ج٥٠، ص٣٣٦
٦٣	تأريخ وفاة أبو عبد الله ابن السميساطي	صفر ٤٠٢هـ/أيلول ١٠١١م	محمد بن يحيى السلمي السميساطي	المصدر نفسه، ج٥٦، ص٢٣٢

الرقم	الخبر	السنة التي أُرُخها الخبر	الترجمة	المصدر
٦٤	ولاية بدر العطار الغوطتين والشرطة وجبل سنير	ربيع الأول ٤٠٢هـ/تشرين الأول ١٠١١م	بدر العطار	الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ق٢، ص٢٠
٦٥	تأريخ وفاة علي بن داود خطيب المسجد الأموي بدمشق ومكان دفنه	جمادى الأولى ٤٠٢هـ/تشرين الثاني ١٠١١م	علي بن داود بن عبد الله الداراني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٤٧٠، ٤٧٢
٦٦	ولاية محمد بن بزال دمشق وعزل ذو القرنين ابن حمدان، وسير ذو القرنين إلى القاهرة	جمادى الأولى ٤٠٢هـ/تشرين الثاني ١٠١١م	محمد بن بزال	المصدر نفسه، ج٥٢، ص١٤٨
٦٧	تأريخ وفاة الحسين العطار ومكان دفنه	صفر ٤٠٤هـ/آب ١٠١٣م	الحسين بن محمد العطار	المصدر نفسه، ج١٤، ص٣٢٦
٦٨	بناء مسجد قبة اللحم، ومشاهدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يزوره، وتحوله إلى مشهد	رمضان ٤٠٤هـ/آذار ١٠١٤م	باب فضل المساجد المقصودة بالريادة	المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣٩-٣٤٠
٦٩	تأريخ وفاة احمد ابن نفيس	ذو الحجة ٤٠٤هـ/حزيران ١٠١٤م	احمد بن محمد بن نفيس الملطي	المصدر نفسه، ج٥، ص٤٥٩؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص١٠٠٤
٧٠	تأريخ وفاة أبي بكر بن أبي حديد وجنازته ومكان دفنه ومن صلى عليه	شوال ٤٠٥هـ/آذار ١٠١٥م	أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الحديد السلمي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥١، ص٧٩
٧١	عزل محمد بن بزال عن ولاية دمشق وتولية سهم الدولة ساتكين	محرم ٤٠٦هـ/حزيران ١٠١٥م	ساتكين+محمد بن بزال	المصدر نفسه، ج٢٠، ص١٨، ج٥٢، ص١٤٨
٧٢	تعيين بدر العطار نائباً لوالي دمشق حتى قدوم الوالي الجديد	محرم ٤٠٦هـ/حزيران ١٠١٥م	محمد بن بزال+بدر العطار	المصدر نفسه، ج٥٢، ص١٤٨، الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ق٢، ص٢٠
٧٣	وصول والي دمشق ساتكين إليها وممارسة أعماله	صفر ٤٠٦هـ/تموز ١٠١٥م	ساتكين	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص١٨
٧٤	عزل ساتكين عن ولاية دمشق وتولية سديد الدولة أبو منصور	جمادى الآخرة ٤٠٨هـ/تشرين الأول ١٠١٧م	ساتكين	المصدر نفسه، ج٢٠، ص١٨

الرقم	الخبر	السنة التي أرخها الخبر	الترجمة	المصدر
٧٥	ولاية بدر العطار دمشق بعد فتنة ولي العهد عبد الرحيم بن إلياس	رجب ٤١١هـ/تشرين الأول ١٠٢٠م	بدر العطار	الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ق ٢، ص ٢٠
٧٦	تولي ذو القرنين ابن حمدان دمشق ولايته الثالثة	١٠٢٥هـ/١٠٢٥م	بدر العطار	المصدر نفسه، ق ٢، ص ٢١
٧٧	تأريخ وفاة الشريف موسى بن إسماعيل الحسين نقيب العلويين بدمشق، ومكان دفنه	٤٠٠ (جاءت السنة شعبان سنة وأربعمئة	موسى بن إسماعيل بن الحسين العلوي الحسيني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٩٥

النطاق الزمني والجغرافي لتاريخ ابن النحوي:

أوردنا — سابقاً — أنَّ كتاب التاريخ لابن النحوي هو تاريخ حولي على السنين، واستناداً إلى الجدول السابق يتبين أنَّ النقول عن تاريخ ابن النحوي شملت السنوات ما بين ٣٧٥هـ/٩٨٦م- ٤١٦هـ/١٠٢٥م، وعليه يتبادر إلى الذهن أنَّ تلك السنوات هي ما اقتصر تاريخه عليه، وأن كتابه بدأ في سنة ٣٧٥هـ/٩٨٦م، وانتهى في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، غير أنَّ هذا الاستنتاج الذي يصل إليه الباحث لأول وهلة لا يمكن أن يكون قطعياً، بل ولا يصمد أمام النقد، خصوصاً إن عرفنا أنَّ كتاب ابن عساكر هو المصدر الوحيد الذي وصلنا، واطلع مصنفه على كتاب ابن النحوي، حيث أنَّ كتب ابن الأكفاني التي نقل فيها من تاريخ ابن النحوي لم تصلنا، وخصوصاً كتابه "تسمية أمراء دمشق" (٧٣)، وكذلك لم يصلنا كتاب العلمي، وعليه فإن تعامل ابن عساكر مع تاريخ ابن النحوي يقدم معرفة كاشفة مفيدة عن نطاق الكتاب الزمني، حيث أوردنا سالفاً أنه انتقى من الكتاب، ولم يعتمد عليه إن وجده متطابقاً مع معاصريه أو لاحقيه، ولعل أوضح الأدلة على هذه المسألة أنه لم يعتمد على ابن النحوي في ترجمته لذي القرنين أبي المطاع ابن حمدان (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) والي دمشق ثلاث مرات (٧٤)، في حين ذكر في ترجمة بدر العطار أنَّ من خلفه على ولاية دمشق هو ذي القرنين ولايته الثالثة اعتماداً على ابن النحوي (٧٥)، مما يعني أنَّ ابن النحوي تحدث عن ولاية ذي القرنين في حوادث كتابه، وأهمله ابن عساكر، ولم يعتمد عليه في ترجمته له، وبناءً عليه نتساءل هل بدأ ابن النحوي كتابه التاريخ سنة ٣٧٥هـ/٩٨٦م حسب الجدول السابق؟ إن هذا الأمر لا يقع عليه دليل قاطع بسبب انحصار النقول عنه في المصادر الموجودة الآن، وتمكنا من الاطلاع عليها، لأن بدايته في هذه السنة غير منطقية، فهذه السنة ليست سنة فاصلة من الناحية التاريخية، ولم يثبت حسب النقول الواردة في المصادر المتاحة الآن، أنَّ كتابه كان ذليلاً على كتاب سابق له لتكون نهاية الكتاب الأول بداية لكتاب ابن النحوي في السنة المذكورة، وكان في سنة ٣٧٥هـ/٩٨٦م كبيراً مميزاً يتجاوز سنة الخامسة والعشرون سنة،

٧٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٥٨، ج ٢٤، ص ٤٣٥.

٧٤. المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٦١-٣٦٢.

٧٥. الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ق ٢، ص ٢١.

وبالتالي فقد عاصر قبل هذه السنة أحداثاً كثيرة في دمشق، ولكل تلك الأسباب فنحن نرجح أن سنة ٣٧٥هـ/٩٨٦م لم تكن بداية الكتاب، بل نرجح أن الأقرب للصحيح والمنطق وللأسباب التي أوردناها سلفاً في ترجمته من حيث عمله ووالده وعمه الذي رجحناه في الإدارة الدينية والمالية للدولة الفاطمية، وميوله الشيعية الإسماعيلية أو المتنبية لأفكار الدولة الفاطمية، ومعاصرته لبداية خضوع دمشق للحكم الفاطمي، أن الكتاب بدأ من سنة ٣٥٩هـ/٩٦٨م، وهي سنة خضوع دمشق للفاطميين، وهي أيضاً سنة فاصلة من الناحية التاريخية، ولا نستبعد انتهاء الكتاب في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٤م لأننا رجحنا وفاته — كما أسلفنا — بين سنوات ٤١٦هـ/١٠٢٥م — ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، فيكون انتهاء الكتاب في تلك السنة منطقياً.

أما نطاق كتابه الجغرافي، فقد اهتم أساساً — حسب الجدول السابق — بمدينة دمشق وأريافها، وخصوصاً الغوطة، فركز عليها، وكانت غايته التأريخ لها، غير أنه ذكر مناطق جغرافية أخرى في وسط وجنوب بلاد الشام بسبب ارتباطها بأخبار دمشق بصورة أو أخرى، وخصوصاً عن ارتباط الأمر بتحركات ولاية دمشق، أو قضائتها، أو بإداريتها، أو تتعلق ببلاغات رسمية قرأت على أهل دمشق تتعلق بإجراءات الدولة في مناطق أخرى، أو تتعلق بأماكن وفيات الشخصيات الدمشقية التي يؤرخ لها من إداريين، أو عسكريين، أو ولاية، أو قضاة، أو أشرف علويين، أو علماء، لذلك وردت عنده مناطق مثل: طبرية، وبعلبك، وبانياس، والرملة، وحمص، وحلب، والإسكندرية، والقاهرة، ومكة والمكرمة للأسباب السابقة.

إذن خلاصة الأمر أن كتاب ابن النحوي تاريخ حولي لدمشق، شمل كل أحداثها المهمة بنظره بداية من سنة ٣٥٩هـ/٩٦٨م وانتهى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، وأن تركيزه كان على دمشق، وأورد ذكر مناطق غيرها بشكل ثانوي بما يخدم أخبار دمشق، وأخبار شخصياتها العامة، مما يعني أن ما ذهب إليه الدراسون المحدثون المذكورون سابقاً حول كتابه هو مخالف لحقيقة الكتاب وموضوعه.

موارد ابن النحوي في تاريخه:

اعتمد ابن النحوي في تاريخه — بناءً على ما تظهره بقايا كتابه — على مشاهداته الشخصية لما وقع من أحداث في دمشق، لذلك كثيراً ما قال: "توفي... وأخرجت جنازته" (٧٦) مما يؤكد مشاركته ومشاهدته للأحداث، وخصوصاً وفيات العلماء والولاة والأشرف، وكذلك كثيراً ما قال — وخصوصاً عن الولاة والقضاة — "جاء إلى الجامع، فقرأ سجل ولايته على المنبر" (٧٧).

هذا، ومكنته علاقته الجيدة بالسلطة الفاطمية في دمشق من الوصول إلى معلومات كثيرة سواء مما سمعه من شخصيات دمشق، أو مشاركته ببعض الأحداث، ولعل أول الأمثلة عليها قوله: "نزل القائد أبو عبد الله بن القائد جيش في دارنا، وقدم معه ابن أبي الدبس القاضي واليا لقضاء

٧٦. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥، ص ١٨٩؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٣٧.

٧٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ١٦٥، ص ٣٣٥، ج ٥٤، ص ١٩.

دمشق^(٧٨)، وكذلك حديثه التفصيلي عن وفاة القائد جيش بن الصمصامة، وإخفاء وفاته لمدة ثلاثة أيام، ثم اجتماع القادة وأشرف دمشق وشيوخها في قصر السلطان — مقر الحكم بدمشق — وإعلانهم وفاته، وولاية ابنه بعده، والتعزية به^(٧٩) — وهو أمرٌ يؤشر إلى اطلاعه على تفاصيل سرية لا يعملها إلا المقربون من السلطة، ولذلك كانت مشاهداته الشخصية، ومعلوماته التي استقاها من شخصيات دمشق المتنفذة المصدر الأول لكتابه التاريخ، والأساس لمجمل مادته التاريخية التي قدمها عن دمشق، وتفرد بها عن معاصريه، ومن الأدلة على هذه المسألة أيضاً حديثه الذي انفرد به عن ظروف وملابسات عزل بشارة الإخشيد عن ولاية دمشق حيث قال: "وفي يوم الخميس صفر من سنة تسعين وثلاثمائة أرسل القائد جيش إلى بشارة استركبه إليه إلى بيت لهيا، وقرأ عليه سجلاً جاء من الحضرة بولاية وحيداً دمشق، وعزل بشارة عنها، ولم يزل بشارة نازلاً في بستان، وقد أرسل عياله ونقله إلى طبرية إلى يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسعين وثلاثمائة، فإن القائد جيش أرسل إليه في هذا اليوم يقول: أرحل عن البستان فأني أريد أن أكون أجلس في المنظر الذي فيه"^(٨٠) إن هذه الرواية لتدل على اطلاع ابن النحوي على سجلات ووثائق فاطمية أرسلت من القاهرة إلى دمشق، ولم تعلن، إضافة إلى قدرته على الوصول إلى تفاصيل الحوارات التي دارت بين كبار رجالات الإدارة الفاطمية في دمشق مما يؤكد ما ذهبنا إليه.

وارتكز ابن النحوي في معلوماته التاريخية التي دونها على الوثائق الديوانية التي استطاع الاطلاع عليها، لذلك كان يعزز معلوماته بقوله: "أظهر سجلاً"^(٨١) و "ورد السجل"^(٨٢)، و"أخرجوا سجلاً من السلطان"^(٨٣)، و"وسار إلى الحضرة بسجل ورد إليه"^(٨٤) و "ورد السجل إلى دمشق بولاية"^(٨٥)، وهي صيغ تدل جميعها على اطلاعه على تلك الوثائق، وتؤكد قربته من السلطة، وترفع من قيمة معلوماته التاريخية التي قدمها.

واعتمد أيضاً على الأخبار الرسمية وغير الرسمية التي تصل إلى ولاية دمشق، ويتم إبلاغها للناس عامة أو للمتنفذين فيها، لذلك أورد "ورد فيج [رسول] من حلب"^(٨٦)، و "ورد سابق الحاج"^(٨٧)، و "وصل الخبر إلى دمشق"^(٨٨) و "وصل الخبر إلى دمشق من طرابلس"^(٨٩). ومما

٧٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ١٨٠.

٧٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٣٤٥-٣٤٦.

٨٠. المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٥-١٦٦.

٨١. المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٣٣٥.

٨٢. المصدر نفسه، ج ٥٨، ص ٣٦٤، ٣٨١.

٨٣. المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٤٦.

٨٤. المصدر نفسه، ج ٥٤، ص ١٩.

٨٥. المصدر نفسه، ج ٥٨، ص ٣٦٤.

٨٦. المصدر نفسه، ج ١٣، ص ١٢٠؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٥، ص ٢٤١٦.

٨٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٣٣٣.

يؤكد أنه اطلع على مضمون تلك الكتب قوله: "ورد من حلب فيج بكتاب أبي تراب محسن بن أبي الجن يذكر فيه"^(٩٠) مما يؤكد أنه اطلع على مضمون الكتاب، ونقل منه ما تضمنه من معلومات. في حين أنه اعتمد على مرويات غيره فيما لم يشاهده، أو بعض التفاصيل التي لم يكن شاهداً عليها، غير أنه لم يبينها صراحة سوى في نص واحد حيث قال: "وبلغني أنه قيل لهذا الرائي"^(٩١) وغير هذا النص لم يبين — فيما وصلنا من كتابه — مصادر أخباره، ومن أخبره عن بعض الحوادث التي لم يشاهدها.

منهجه في كتابه التاريخ وأهمية الكتاب:

اعتمد ابن النحوي — كما ذكرنا سابقاً — منهجاً حولياً على السنين في ترتيب كتابه من بدايته وحتى نهايته، واعتمد داخل السنة على ترتيب الأحداث على الأشهر، وعلى الأيام داخل الشهر نفسه، وكان ملتزماً بهذا المنهج التزاماً صارماً، والواضح الجلي أنه لم يفرد في نهاية كل سنة باباً خاصاً بالوفيات مثلما فعل الكثير ممن أرحوا اعتماداً على المنهج الحولي مثل ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) في كتابه المنتظم، أو ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٢٢م) في كتابه الكامل في التاريخ، وغيرهما الكثير، بل التزم بإيراد وفياته ضمن حوادث سنواته مرتبة على الأشهر التي تحدث بها الوفيات من السنة نفسها، أو بتاريخ الشهر الذي يصل إليه فيها الخبر، مما يؤكد أنه دَوَّنَ كتابه شهراً بشهر، وسنة بعد سنة، ولعل أبرز دليل على هذا الأمر تدوينه خبر وفاة الحسن بن علي، أبو علي الصقلي الدمشقي المتوفى في مكة أثناء موسم الحج في شهر ذي الحجة من سنة ٣٩١هـ/ تشرين الأول ١٠٠١م، في شهر المحرم من سنة ٣٩٢هـ/ تشرين الثاني ١٠٠١م لأن الخبر وصله من سابق الحج في محرم سنة ٣٩٢هـ/ تشرين الثاني ١٠٠١م، فدونه في التاريخ الذي وصله^(٩٢)، وهذا الأمر يؤكد أن ابن النحوي كان يدون أخباره يوماً بيوم، وشهراً بشهر، وسنة بسنة، بمعنى أنه كان يدون مباشرة مشاهداته، وما يصل إليه من أنباء، ولم يصنفها في أواخر حياته.

والتزم ابن النحوي في تاريخه ذكر اليوم من الشهر وتحديده، وذكر اسم اليوم من الأسبوع، وكان صارماً في التزام هذا المنهج سواء في إيراد الحوادث، أو في ذكر الوفيات، وكان يحاول إن توافرت له المعلومات تحديد الوقت من النهار أو الليل لتحديد موعد حدوث الحدث والأمثلة على مجمل هذه القضايا كثيرة نورد منها: "وجدت بخط أبي محمد عبد المنعم بن علي ابن النحوي الدمشقي: سنة ثمان وسبعين — يعني وثلاثمائة — وفي يوم الثلاثاء لأربع ليالي خلون من

٨٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ١٨٨.

٨٩. المصدر نفسه، ج ٤٣، ص ٨٠.

٩٠. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٥، ص ٢٤١٦.

٩١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٤٠.

٩٢. المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٣٣٣.

جمادى الأولى منها توفي الشريف أبو القاسم العقيقي بين الصلاتين... (المغرب والشاء) وأعلق البلد بأسره يوم الأربعاء، وأخرجت جنازته ضحوة إل المصلّى^(٩٣) وقوله: "وفي ليلة الأربعاء لاثنتين وعشرين ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربعمئة ورد من حلب فيج بكتاب... يذكر فيه أنّ عمه أبا محمد ابن أبي الجن الشريف القاضي مات بحلب يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربعمئة^(٩٤)، ثم قال في شهر آخر: "وفي جمادى الآخرة وصل تابوت الشريف أبي محمد ابن أبي الجن من حلب فدفنوه"^(٩٥). وقال: "فلما كانت ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من هذه السنة يعني سنة أربع وأربعمئة^(٩٦)، وقال: "وفي يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وأربعمئة عزل الأنصاري عن حلبة دمشق، ووليها أبو إسحاق الأندلسي الفقيه"^(٩٧) وقال: "دخل بشارة إلى دمشق حتى جاء إلى الجامع فقرئ سجل ولايته على المنبر في يوم الاثنين لتسع خلون من رجب سنة ثمان وثمانين"^(٩٨). وقال: "وفي ليلة هذا اليوم — وهي ليلة الإثنين — يعني التاسع من شهر ربيع الآخر سنة تسعين مات القائد جيش ثلث الليل"^(٩٩)، وقال: "مات أبو عبد الله اليرودي بدمشق في يوم السبت بعد صلاة العصر لثمان عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول"^(١٠٠)، وقال: "وأخرج ابن الهلالي بعد صلاة العيد — يعني عند الفجر من سنة إحدى وأربعمئة — سجلاً معه إلى أبي المطاع ذي القرنين ناصر الدولة ابن حمدان بولاية دمشق"^(١٠١).

وركز ابن النحوي فيما يتعلق بالوفيات بتحديد تواريخ الجنائز بعد الوفاة إذا كانت الجنازة في اليوم عينه، أو في اليوم التالي، وانفرد بهذا الأمر عن معاصريه من مؤرخي دمشق، ويظهر ذلك جلياً من النقول التي أوردها ابن عساكر في تراجم الشخصيات التي اعتمد على ابن النحوي فيها، وعلى غيره من المؤرخين الدمشقيين المعاصرين له الذين لم يهتموا بهذا الأمر، ومن الأمثلة عليه قوله: "مات صدقة الشوا الصوفي بدمشق في يوم الخميس لخمس وعشرين ليلة خلت من صفر، وأخرجت جنازته من الغد إلى باب كيسان"^(١٠٢). واهتم بتحديد أماكن دفنهم، ووصف جنائزهم، وإعلان إغلاق محلات دمشق ودوائرها الرسمية حداداً على المهمين منهم، ووصف تحول قبور بعضهم إلى مشاهد يتقرب بزيارتها، ومن الأمثلة عليها: "توفي الشريف أبو القاسم العقيقي بين

٩٣. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٣٧.

٩٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ١٢٠؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٥، ص ٢٤١٦.

٩٥. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٥، ص ٢٤١٧.

٩٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٣٩.

٩٧. المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٢.

٩٨. المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٥.

٩٩. المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣٤٥.

١٠٠. المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٣١٨.

١٠١. المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٣٣٥.

١٠٢. المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٢٧.

الصلاتين، وركب ابن البقال المحتسب ودار البلد، وأمر أن لا يفتح أحد من الغد إلا خباز أو قصاب، وأغلق البلد بأسره يوم الأربعاء... وحضر بكجور وأصحابه، ومشى الأشراف خلف سريره ودفن في المقبرة التي كان بناها خارج باب الصغير^(١٠٣)، وقوله: "مات حسين العطار الواعظ المتعبد بدمشق... ودفن في مقابر باب الجابية، وكان له مشهد حسن"^(١٠٤)، وكذلك قوله: "مات أبو الليث الفقيه في منذنة الجامع الشرقية بدمشق يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وأخرجت جنازته بعد الصلاة إلى باب الفراديس وكان له مشهد عظيم"^(١٠٥)، وقوله أيضاً: "مات أبو بكر محمد.. وأجرت جنازته إلى الجامع بعد صلاة العصر، وصلى عليه وردوه إلى داره، ودفن في بيت في داره، وكان له مشهد عظيم، وكان الذي صلى عليه ابنه أبو الفضل"^(١٠٦).

أما فيما يتعلق بالولاية، وقادة جيوش الدولة الفاطمية في دمشق، فاهتم بذكر مدة ولاية أو قيادة كل واحد منهم، ومن الأمثلة على ذلك قوله عن ولاية سهم الدولة ساتكين لدمشق "وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر و أياماً"^(١٠٧) وقوله عن ولاية محمد بن بزال: "فكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً"^(١٠٨)، وأبرز أيضاً فيما يخصهم بتاريخ صدور الأمر بولاية كل والي لدمشق، وتاريخ وصوله لدمشق، فقال عن ولاية تمصولت: "فرد الحاكم للقائد أبي محمد تمصولت وجعله قائد جيش الشام في شهر رمضان من سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وقدم القائد تمصولت إلى دمشق، ونزل في القصر الذي للسلطان في يوم الأحد لخمس بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين"^(١٠٩) وقوله عن ولاية سلمان بن جعفر بن فلاح الكتامي: "وصل علي بن فلاح إلى دمشق والياً من قبل أخيه سلمان في يوم الجمعة لخمس وعشرين ليلة خلت من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين، وقدم سلمان بن فلاح إلى دمشق، ونزل في الشماسية في يوم الأحد لأربع وعشرين ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين، وانتقل إلى قصر السلطان صبيحة هذا اليوم يوم الاثنين"^(١١٠). ويلاحظ أيضاً تركيزه على ولادة بعض العلماء والمشاهير من أهل دمشق، ولم نجد في النقول الباقية من كتابه سوى نقل واحد عن الولادات حيث أخرج تاريخ ولادة عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) حيث قال: "ولد عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة"^(١١١).

١٠٣. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٣٧.

١٠٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٣٢٦.

١٠٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٢٤.

١٠٦. المصدر نفسه، ج ٥١، ص ٧٩.

١٠٧. المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٨.

١٠٨. المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ١٤٨.

١٠٩. المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٩.

١١٠. المصدر نفسه، ج ٢١، ص ٤٦١.

١١١. المصدر نفسه، ج ٣٨، ص ٤٠.

واهتم ابن النحوي في تاريخه بألقاب رجالات حوادثه وكناهم، والاختصاص العلمي للعلماء منهم، فذكر ألقاب مثل "سهم الدولة ساتكين" (١١٢) و "سيد الدولة أبو منصور" (١١٣) و "ناصر الدولة" (١١٤) و "مختار الدولة" (١١٥) و "منتجب الدولة" (١١٦)، و "الواعظ المتعبد" (١١٧)، و "الفقيه" (١١٨) و "الصوفي" (١١٩)، و "المقرئ" (١٢٠).

وبين في ثانياً الباقي من كتابه الترتيب الإدارية، والمالية، والقضائية لمدينة دمشق، ولبعض المدن الشامية، فتحدث عن ولاية دمشق، وقادة جيوشها في بلاد الشام، وولاية الغوطتين وجبل سنير، وعمال الأموال، والمحاسبة المالية لضمان الضياع السلطانية، والقضاة، والمحتسبون، وصاحب الترتيب في دمشق (١٢١)، كما تطرق لبعض ولاية المدن الشامية الأخرى مثل: طبرية، والرملة، وبعبك، وقد أوردنا — فيما سبق — شواهد على معظم هذه القضايا، وسنذكر شواهد مما لم يذكر سابقاً، فتحدث مثلاً عن عبد الوهاب بن عزون قاضي بانياس الذي استقدم إلى دمشق لكونه أحد ضمان ضياع السلطان بانياس، فأشخصه عامل الضمان خلف بن إسماعيل لمحاسبته لانكسار مبلغ ألف ومائتا دينار عليه، غير أن وفاته حالت دون ذلك (١٢٢)، كما ذكر تولي وحيد ولاية الرملة (١٢٣)، وولاية المطهر بن بزال لبعبك (١٢٤)، وغيرهم وذلك في إطار حديثه عن ولاية دمشق، ونقلهم إلى ولايات أخرى بعد عزلهم عن ولاية دمشق.

واهتم اهتماماً لافتاً بالعلويين في دمشق انعكاساً لارتفاع مكانتهم بها بعد سيطرة الفاطميين على دمشق، وأصبحوا جزءاً مهماً من أصحاب القرار في دمشق، وخصوصاً الذين تابعوا الدولة الفاطمية، واعترفوا بانتساب خلفائها للعلويين، لذلك أصبحوا أصحاب النفوذ الأول في دمشق من سكانها، ولعل الأدلة على مكانتهم هذه ما ذكره من الصلاة على قائد الجيوش الفاطمية تمصولت، وذكر من صلى عليه حسب الأهمية، فقال: "وخرج القاضي والقواد والأشراف إلى داريا صلوا عليه" (١٢٥) ثم ما قدمه من معلومات عن وفاة جيش بن الصمصامة قائد الجيوش الفاطمية بدمشق،

١١٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٠، ص ١٨.

١١٣. المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٨.

١١٤. المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٣٣٥.

١١٥. المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ١٤٨.

١١٦. المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٣٣٦.

١١٧. المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٣٢٦.

١١٨. المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٢، ج ٣٨، ص ٣٢٤.

١١٩. المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٢٧.

١٢٠. المصدر نفسه، ج ٥٤، ص ١٨٦.

١٢١. المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٦.

١٢٢. المصدر نفسه، ج ٣٧، ص ٣٣٧.

١٢٣. المصدر نفسه، ج ٦٢، ص ٣٢٣.

١٢٤. المصدر نفسه، ج ٥٨، ص ٣٦١.

١٢٥. المصدر نفسه، ج ١١، ص ٥٠.

فقال: "مات القائد جيش... وأخفي أمره... واجتمع في قصر السلطان: النبيل وجيش وابن بزال وجماعة القواد وجمعوا أشراف دمشق وشيوخها... ثم قام التاهرتي الشريف وقال: يا معشر الناس إن قائدكم قد مات، وأنا أعزيكم" (١٢٦) كما أنهم احتكروا قضاء دمشق تقريباً (١٢٧)، وانعكس اهتمامه أيضاً بذكر عدد كبير من وفيات العلويين في دمشق (١٢٨)، وكل تلك الشواهد لتؤكد مدى اهتمامه بالعلويين، ومدى نفوذهم في دمشق الفاطمية.

وركز ابن النحوي على تحديد جغرافية الأحداث بشكل دقيق، حيث لم يذكر حدثاً إلا وبين جغرافية حدوثه، لذلك يمكن للمدقق في بقايا كتابه تكوين تصور لا بأس به عن طبوغرافية دمشق من أحياء، ومساجد، ومقابر، ومقرات حكم، وبساتين، وقرى، وفي الشواهد التي ذكرناها سابقاً الكثير من الشواهد الجغرافية، ويمكن إضافة بعض الشواهد الدالة الأخرى من مثل قوله: "وصل الخبر إلى دمشق من طرابلس بأن قائداً من القواد وخادمين وصلوا إلى طرابلس، وأنهم أخذوا رأس القاضي أبي الحسين بن حيدرة ورجعوا إلى مصر" (١٢٩) وقوله "وقدم الأمير أبو محمد لؤلؤ من الرقة ودخل إلى دمشق واليا عليها... وسير الأمير أبو المطاع الأمير لؤلؤ مقيداً... إلى بعلبك" (١٣٠)، وقال: "وسار القائد مختار الدولة أبو عبد الله محمد بن بزال... لما بلغه أن ساتكين سهم الدولة قد حصل بالرملة والياً على دمشق" (١٣١) وقوله: "ورد الخبر إلى دمشق بأن القائد مظفر صاحب مظلة السلطان وصل إلى بانياس" (١٣٢).

وحاول ابن النحوي — حسب قدرته — تبيان أسباب حدوث الحدث، سواء عزل وال، أو مقتل قاض، أو وفاة دمشقي في غير بلده، ومن الأمثلة قوله عن عزل الأمير بشارة الإخشيدي، وتولية وحيداً الحبشي: "وكانت الكتب تجيئهم [السلطة في القاهرة] بأن بشارة قد ضعف وكبر، وأنه يريد طبرية، ولا يريد دمشق" (١٣٣)، وقوله عن وفاة الشريف حمزة العلوي: "وصل الخبر إلى دمشق بأن أبا الحسن حمزة بن أحمد العلوي مات بالإسكندرية، وذلك أن الوزير يعقوب بن كلس كان سيره إليها، فمات بها" (١٣٤) وقوله عن وفاة قاضي بانياس عبد الوهاب بن عزون بدمشق: "وكان قد انكسر عليه ألف ومائتا دينار ضمان ضياع السلطان ببانياس فأشخصه العامل خلف بن إسماعيل، فنزل عند أبي القاسم بن القاطوع ثم اعتل ومات، ولم يحاسب" (١٣٥).

١٢٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٣٤٦.

١٢٧. انظر مثلاً: المصدر نفسه، ج ٣٢، ص ١٨٠، ج ٥٤، ص ١٩؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٥، ص ٢٤١٦.

١٢٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ١٨٨، ج ٥٧، ص ٩١، ج ٥٤، ص ٢٠٧، ج ١٣، ص ١٢٠.

١٢٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٨٠.

١٣٠. المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٣٣٥-٣٣٦.

١٣١. المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ١٤٨.

١٣٢. المصدر نفسه، ج ٥٨، ص ٣٨١.

١٣٣. المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٦.

١٣٤. المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٨٨.

١٣٥. المصدر نفسه، ج ٣٧، ص ٣٣٧.

وأخيراً يعد كتاب ابن النحوي من المصادر الدمشقية المهمة عن العصر الفاطمي، ولو قيض له النجاة لكشف لنا جزءاً من المعلومات التي نجهلها عن ذلك العصر، ويمكن إجمال أهمية الكتاب في الآتي:

أولاً: تأتي أهمية تاريخ ابن النحوي من معاصرته للأحداث التي دونها، لذلك يعد كتابه أقرب إلى مذكرات عالم دمشقي شاهد الأحداث، وشارك في بعضها، وأطلع على أسرار الدولة بها، ونقل كل تلك المعلومات في كتابه.

ثانياً: عمل ابن النحوي في الإدارة الدينية الفاطمية في دمشق جعله مطلعاً على تراتيب الإدارة الفاطمية في دمشق، ولذلك ذكر الكثير من تلك الوظائف في حوادثه.

ثالثاً: اعتمد ابن النحوي على الوثائق المتاحة أمامه، وخصوصاً سجلات العزل والتولية، والأوامر الفاطمية لولاتهم على دمشق، أو المناشير المتضمنة لإعلان مسوغات بعض الإجراءات الفاطمية في بلاد الشام.

رابعاً: حفظه للكثير من معالم دمشق العمرانية في العصر الفاطمي، وسير ووفيات الكثير من علماء دمشق الذين لولاه لفقدت سيرهم ومعلومات كثيرة عنهم.

خامساً: يعد الكتاب من الكتب الشامية بشكل عام، والدمشقية بشكل خاص، التي صنفها مؤلف ليس معادياً للفاطمين، بل موالياً لهم، وبالتالي فإن روايته للأحداث تقدم وجهة النظر الفاطمية أو القريبة من الفاطمين.

سادساً: اعتماد من جاء بعده من مؤرخي دمشق عليه في كثير من الحوادث ووفيات العلماء، وعدم قدرتهم — رغم محاولتهم — تجاهل روايته لمولاته للفاطمين، مما يؤكد على أهميته الكبرى في هذا المجال.

Abu Muhammad ibn ‘Ali, known as Ibn al-Nahwi(died after 416 AH / 1025 AD) and His Book of History (A Study of Damascene Primary Sources for the Fatimids)

Issam Mustafa Abdel Hadi Okleh *, Fawzi Kh. Al-Tawuhyeh*

ABSTRACT

This study attempts to identify the Damascene historian Ibn al-Nahwi, who lived at the time of the Fatimid state and chronicled it, in terms of his life, his family, and acquaintances, his tastes and trends, and his lost book of history. It identifies the surviving excerpts of his history in later sources and his method, and importance of his history for the history of Damascus and studies of the Fatimids in general.

KEYWORDS: Ibn al-Nahwi, Damascus, Fatimids.

* Department of History, Faculty of Arts, The University of Jordan.
Received on 14/5/2014 and accepted for publication on 19/6/2014.